

الورقة 2

الخصائص الديمغرافية حسب الوضع
الاجتماعي-الاقتصادي والتجنيد وفقا
للنوع الاجتماعي في تونس

إيمان الكشباتي

أستاذة مساعدة في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، جامعة تونس

المحتوى

3	1. مقدمة
3	المنهجية
4	2. العوامل الديمغرافية-الاجتماعية والتطرف العنيف
4	النوع الاجتماعي
4	العمر
5	الموقع الجغرافي
7	الوضع الاجتماعي
9	المستوى التعليمي
9	الاختصاص
10	المهنة
11	3. التنشئة الاجتماعية الأساسية والثانوية
11	التنشئة الاجتماعية الأساسية
11	التنشئة الاجتماعية الثانوية
11	الدين كوسيلة تنشئة اجتماعية
12	التعليم كوسيلة تنشئة اجتماعية
12	الزواج كوسيلة تنشئة اجتماعية
13	المرأة والتطويع الاجتماعي نحو العنف
14	4. توصيات لمنع التطرف العنيف ومكافحته
14	للحكومات
14	لوسائل الإعلام
15	للمجتمع المدني
15	5. خاتمة
16	6. المراجع

1. مقدمة

فإن استراتيجيات وبرامج منع التطرف العنيف ومكافحته للحد من التطرف العنيف تحتاج إلى النظر في الاختلافات بين الجنسين في عملية التطرف وتلقيين عقيدة التطرف العنيف.

المنهجية

يعتمد هذا البحث على المصادر الأولية (وثائق المحكمة) إلى جانب بيانات ثانوية من التقارير والأبحاث الأكاديمية الثانوية. قام مركز البحوث والدراسات والتوثيق والاعلام حول المرأة في تونس، والذي يقع مقره في المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، بجمع البيانات الأصلية التي تم استخدامها في هذا البحث. تم تقديم هذه النتائج لأول مرة في بحث "الإرهاب في تونس من خلال سجلات المحكمة". تم جمع البيانات من سجلات المحكمة لـ384 قضية بين عامي 2011 و 2015، شملت 1000 شخص متهم بالإرهاب، منهم 35 امرأة. لم تكن جميع المعلومات ذات الصلة متاحة للألف شخص المدرجة معلوماتهم في مجموعة البيانات، لذلك، يعتمد بعض التحليل على أقل من هذا العدد كعينة⁴.

ومع ذلك، هناك تحديات تعيق جمع البيانات المتعلقة بالتطرف العنيف والنوع الاجتماعي في تونس. البيانات التي يمكن الوصول إليها تكون بصفة عامة واسعة النطاق وغالبا ما لا يتم تصنيفها حسب النوع الاجتماعي. علاوة على ذلك، الكثير من البيانات المتاحة من مصادر ثانوية لا تتضمن إطاراً للنوع الاجتماعي وتعتمد على "المعلومات التي تم الحصول عليها من الصحافيين أو القوات المسلحة أو المصادر القضائية، [بدلاً من] أدلة أو روايات من المتورطين في التطرف العنيف أو أولئك الذين تم اعتبارهم منحرفين"⁵.

تحدد هذه الورقة استراتيجيات وبرامج منع التطرف العنيف ومكافحته المحتملة لصانعي السياسات وأصحاب المصلحة في تونس من خلال تتبع الروابط بين أوجه عدم المساواة بين الجنسين (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والزوجية) وتجنيد النساء في الجماعات المتطرفة العنيفة. تتناول الورقة بشكل مُوسَّع الآراء القائلة بأن "المنظمات المتطرفة العنيفة تُركِّز في خطاب التجنيد الخاص بها على المظالم الساقية" وذلك من خلال تحليل العلاقة بين العوامل الاجتماعية-الاقتصادية المتعلقة بالنوع الاجتماعي والتطرف العنيف¹.

في السنوات القليلة الأولى بعد ثورة الياسمين، قامت الجماعات المتطرفة بتكليف أساليبها للتهرب من سيطرة الشرطة. ومن الناحية التكتيكية، شمل ذلك تجنيد النساء كعناصر تُؤَقَّر الدعم اللوجستي، ومُشرفات على الاتصال والنقل. كانت النساء المتورطات مع الجماعات المتطرفة العنيفة مسؤولات عن نقل الأوامر، وإرسال الأموال، والتموينات وغيرها من اللوازم الضرورية إلى مخابئ الإرهابيين. بالإضافة إلى ذلك، شاركت النساء أيضاً في عمليات أكثر حساسية، مثل الاعتداءات والعمليات الانتحارية، ووفقاً للسيدة نبيلة حمزة، فقد "أظهرت أحداث العمليات الإرهابية في تونس أن دور النساء الناشطات في الجماعات الإرهابية لا يقتصر على تقديم الدعم لتنفيذ المهام والأعمال غير القتالية"².

على الرغم من أن عدد النساء لا يمثل سوى أقلية من الذين يتم تجنيدهم بالمقارنة بعدد الرجال، إلا أن تحليلاً على أساس النوع الاجتماعي ضروري لأن "الأساليب المستخدمة لتجنيد النساء تختلف اختلافاً كبيراً عن تلك المُستخدمة للرجال، [وتميل إلى أن تكون] إما أقل ظهوراً أو عرضة لعقاب أخف في نظر النظام القضائي التونسي"³. وبالتالي،

⁴ شاركت مؤلفة هذا التقرير أيضاً في البحث الخاص بالدراسة التي أجراها المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب. انظر رضا الرادوي، إيمان كشيطي، مريم فزارة وباحتون آخرون، "الإرهاب في تونس من خلال سجلات المحكمة". (تونس: المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، أكتوبر 2016).

⁵ (الصعوبات المنهجية التي يفرضها تحليل التطرف)

¹ Geoffrey Macdonald and Luke Waggoner, "Dashed Hopes and Extremism in Tunisia," Journal of Democracy 29, 1 (2018): 128. (الأمال الخائبة والتطرف في تونس).

² نبيلة حمزة، [النساء الجهاديات: فاعلات مستقلات أم ضحايا شُدْح] تونس، جويلية 2016، 10.

³ Oxfam and UN Women, "Penser le genre dans les réponse à l'extrémisme violent en Tunisie: Enjeux conceptuels, état des lieux, pistes d'action" <https://maghreb.unwomen.org/fr/ressources-medias/publications/2018/12/penser-le-genre-dans-les-reponses-a-lextrémisme-violent-en-tunisie#view> التفكير في النوع الاجتماعي في الرد على التطرف في تونس: المفاهيم ومسارات العمل والإجراءات الممكنة.

2. العوامل الديمغرافية-الاجتماعية والتطرف العنيف

تركز هذه الورقة على عوامل مثل العمر، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، الموقع الجغرافي وحالة البطالة / العمل كعوامل سببية محتملة لتجنيد النساء في الجماعات المتطرفة العنيفة. تم استبعاد بعض العوامل استناداً إلى مراجعة المنشورات ذات الصلة حول التطرف العنيف في تونس والبيانات المحدودة المصنفة حسب النوع الاجتماعي المتاحة. ويشمل ذلك بيانات عن الدخل، الزواج المبكر⁶، توزيع سكان الريف / الحضر، المدينة وأنواع العنف ضد المرأة.

تم استبعاد العناصر المتعلقة بتوزيع السكان في المناطق الريفية والحضرية لأن البيانات غير محددة، على الرغم من وجود دليل على أن هذا العامل يؤثر على السلوك والتمثيل والمواقف في تونس، كما هو موضح أدناه. الإحصاءات الوحيدة المتاحة حول نسبة الديون هي من البنك المركزي التونسي، والتي يتم حسابها على أساس الأسرة، وليس النوع الاجتماعي، مما يجعل هذه البيانات غير ذات صلة في هذا البحث حول النوع الاجتماعي والتطرف العنيف. وفقاً للبيانات المتاحة عن الإذانات، لم يتم العثور على علاقة محددة بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية-الديموغرافية والتطرف العنيف⁷. وفقاً للمصادر الثانوية، لا توجد علاقة سببية مباشرة بين هذه العوامل، بل هناك مجموعة من العوامل الأخرى التي تؤثر على هذه العناصر.

النوع الاجتماعي

في تونس، العامل الديموغرافي الأكثر بروزاً بين الإرهابيين المُدانين هو أن معظمهم من الذكور. يُمثل عدد النساء المتهمات بالإرهاب فقط أقلية مقارنة بعدد الرجال. يوضح الجدول أعلاه، المأخوذ من دراسة حول الإرهاب أجراها المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية عدد النساء مقارنة بعدد الرجال المتهمين كإرهابيين على أساس عينة من 1000 شخص في الفترة بين 2011 و2015⁸.

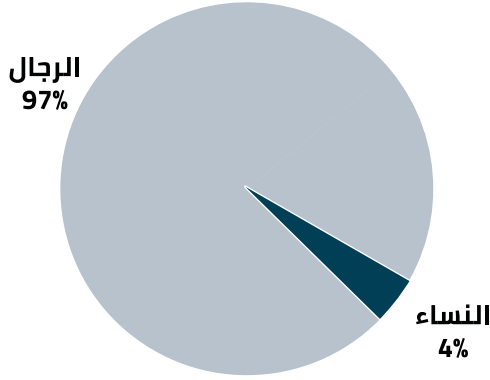
⁶ تم مناقشة العلاقة بين الزواج المبكر وتجنيد النساء في جماعات متطرفة عنيفة بمزيد من التفصيل في قسم الحالة الاجتماعية

⁷ يعتمد القسم الخاص بالعنف القائم على النوع الاجتماعي على بحث سليم قلال، انظر سليم قلال، "العنف ضد المرأة والتطرف العنيف"، (تونس: مركز البحوث والحراسات والتوثيق والاعلام حول المرأة، 2019).

⁸ وفقاً لأثر الإحصائيات، فإن غالبية الأشخاص الذين تم إيفائهم، قُتِلَهمون لأنهم عتروا عن إعجابهم بصفحات تدافع عن الأعمال إرهابية، أو قاموا بمشاركة محتوى الصفحات ذات الميول الإرهابية.

صورة 1

توزيع الإذانات بالإرهاب للعينة المكوّنة من 1000 شخص بين الرجال والنساء



العمر

بناءً على النتائج الكمية لهذا البحث، الرجال والنساء المعتقلون في قضايا الإرهاب الجنائي هم غالباً من الشباب، ومع ذلك، هناك نساء أكثر من الرجال في الفئة العمرية الأصغر من 18 إلى 24 عاماً (انظر الجدول 1). تتركز أعمار الرجال أكثر في الفئة العمرية من 18 إلى 34 عاماً. في العينة المستخدمة في هذه الدراسة كان هناك ثلاثة ذكور قَصْر (أقل من 18 عاماً)، ولكن لم يكن هناك قاصرات. ومع ذلك، هناك أدلة غير مؤكدة على سجن النساء بسبب تورطهن في الإرهاب أو في أعمال إرهابية ارتكبوها عندما كانوا قَصراً، بما في ذلك عدة حالات لفتيات قاصرات غادرن إلى سوريا، إما مع أفراد من أسرهن أو مع أشخاص كانوا على علاقة عاطفية معهم. على سبيل المثال، انضمت كل من رحمة وغفران شيخاوي إلى إيديولوجيا التطرف وهن قاصرات. وفي بين 16 و17 عاماً على التوالي، انضمتا إلى الدولة الإسلامية في ليبيا. تحدثت والدة رحمة وغفران، ألفة الحمروني، علناً عن فشل السلطات التونسية في منع ابنتها رحمة من مغادرة تونس⁹. أؤكد محمد إقبال بن رجب، مؤسس جمعية إنقاذ التونسيين العالقين في الخارج، أن أي نقاش حول النساء المتطرفات العنيفات أمر حساس في المجتمع التونسي لأن "اختيارهن ينطوي على مكون أخلاقي وجنسي [ذلك أن] المرأة التي تغادر للقتال تجلب

⁹ Giulia Bertoluzzi and Costanza Spocci, "Tunisian mother's grief: Two daughters lost to Islamic State," Middle East Eye, 1 May 2016, <https://www.middleeasteye.net/news/tunisian-mothers-grief-two-daughters-lost-islamic-state>. (حزن الأم التونسية: فقدت ابنتان للدولة الإسلامية)

جدول 1
توزع العمر والنوع الاجتماعي على عينة من 994
سجين بتهم الإرهاب¹⁴

المجموعة	النوع الاجتماعي		فئة العمر
	رجال	نساء	
3	0	3	<18
218	14	204	18-24
285	10	275	25-29
248	5	243	30-34
126	3	123	35-39
60	1	59	40-44
35	2	33	45-49
13	0	13	50-54
1	0	1	55-59
5	0	5	>60
994	35	959	المجموع

¹⁴ الرادوي، كشيبي وقزارة، "الإرهاب في تونس من خلال سجلات المحكمة"، 32.

عارا أكبر بكثير لعائلتها"¹⁰. ولذلك فمن المحتمل ألا يتم الإبلاغ عنها.

تكون النساء عادة أصغر سناً من نظرائهم الذكور عند يتم توجيه تهمة الإرهاب لهم. وعادة ما تكون المرأة أصغر من زوجها عند الزواج، وهو ما قد يفسر هذا الاتجاه.

أحد الأسباب التي تم اقتراحها كتفسير لتجنيد عدد كبير من المراهقين في الجماعات المتطرفة العنيفة، وفقاً لتقرير الأمم المتحدة للمرأة وأوكسفام في تونس، هو أن الشباب في هذا العمر يمرون بمرحلة هشة في حياتهم. هناك أدلة تشير إلى أن نساء أكبر سناً تعمل على تجنيد المراهقات في مجموعات متطرفة عنيفة¹¹. يتساءل المراهقون كثيراً عن هويتهم ويميلون إلى عدم الثقة في السلطة، مما يجعلهم أكثر انفتاحاً على التطرف والالتحاق بالمنظمات المتطرفة العنيفة¹². يعاني الشباب أيضاً من مستويات مرتفعة من البطالة في تونس وأصبحوا أقل انخراطاً في العملية السياسية منذ نهاية ثورة 2011¹³، ويشير كلا العاملين إلى توجه نحو التطرف العنيف.

¹⁰ Bertoluzzi and Spocci, "Tunisian mother's grief: Two daughters lost to Islamic State (حزن الأم التونسية: فقدت ابنتان للدولة الإسلامية)

¹¹ Farhad Khosrokhavar, "Le djihad au féminin", Le Point, 2 November 2016, https://www.lepoint.fr/societe/le-djihad-au-feminin-02-11-2016-2080120_23.php#xtmc=farhad-khosrokhavar-le-djihad-au-feminin&xtnp=1&xtcr=1

¹² Oxfam and UN Women, "Penser le genre dans les réponses à l'extrémisme violent en Tunisie (التفكير في النوع الاجتماعي رداً على التطرف في تونس).

¹³ Macdonald and Waggoner, "Dashed Hopes and Extremism in Tunisia (الآمال الخائبة والتطرف في تونس)

عدد ونسبة النساء المدانات بالإرهاب وفقاً للتوزيع الجغرافي وحسب العينة¹⁷

الولاية	عدد المدانات من النساء بالإرهاب	النسبة المئوية
سيدي بوزيد	7	20%
تونس	6	17.1%
بن عروس	5	14.3%
جندوبة	4	11.4%
قابس	3	8.6%
سوسة	3	8.6%
بادجة	2	5.7%
أريانة	2	5.7%
مهدية	1	2.9%
القصرين	1	2.9%
مدنين	1	2.9%
المجموع	35	100.0%

الموقع الجغرافي

من المحتمل أن يكون انتشار إيديولوجيا التطرف العنيف في مواقع جغرافية مختلفة مرتبطة بالتاريخ الخاص بمنطقة محددة، وبأحداث معينة مثل إنشاء الحركات السياسية والدينية، ووجود شخصيات هامة قبل تغيير النظام أو بعده في عام 2011. إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن عدداً صغيراً من عينة الأشخاص المُدانين بتهمة الإرهاب لا تكفي لتوفير فكرة عامة عن توزيع الجماعات في تونس (انظر الجدول 2). ومع ذلك، تشير الأدلة القولية إلى أن بعض المناطق عرضة أكثر من غيرها لانتشار إيديولوجيا التطرف العنيف. مثال على ذلك سيدي بوزيد في وسط الجمهورية التونسية والقصرين في الوسط الغربي، حيث تم تسجيل عدد كبير من العمليات الإرهابية أو الاعتقالات بتهمة الإرهاب. في سيدي بوزيد، انتشر التطرف تحت تأثير بعض الشخصيات المحلية. في هذه الولاية وبالتحديد في بلدية سيدي علي بن عون، تمكن الخطيب الإدريسي من تجنيد العديد من الشباب التونسي في الجهادية السلفية. وفقاً للتقارير، "إنه ممثل الجهاديين السلفيين في تونس وشمال إفريقيا في سيدي علي بن عون. ذهب إلى المملكة العربية السعودية للعمل في التسعينيات، وهناك تعلم الوهابية وعاد لنشر أفكارها، وشجن لأنه قدم دروساً دينية في منزله دون ترخيص بذلك".¹⁵

صورة 2



¹⁷ الرداوي، كشياطي وقرارة، "الإرهاب في تونس من خلال سجلات المحكمة"، 32.

¹⁵ أمل قراهي ومنى عرفاوي، المرأة والإرهاب: دراسة النوع الاجتماعي (تونس: ميزون ميسكيليني، 2017)، 367.

¹⁶ خريطة تونس كما في 28 جوان 2019

الحالة الاجتماعية

بناءً على العينة المستخدمة في هذه الدراسة، فإن غالبية الإرهابيين المدانين في تونس ليسوا متزوجين، مما يشير إلى وجود صلة بين العزوبة والتطرف العنيف (انظر الجدول 3). 18 امرأة من أصل 29 امرأة من العينة (62.5%) غير متزوجات (ستة من مجموع خمسة وثلاثين من العينة اختاروا عدم الإجابة). إحصائية الرجال غير المتزوجين ضمن العينة متشابهة (518 من أصل 754، أو 68.7%، لم يقدم الجميع إجابة). لذلك، فإن غالبية العينة غير متزوجين (ولم يتزوجوا من قبل)، مما يشير إلى ديناميكية العلاقات بين الجنسين - تجنيد الشباب غير المتزوجين - في تونس.

جدول 3

توزيع النساء المحتجزات على ذمة قضايا محكمة الإرهاب حسب الحالة الاجتماعية¹⁸

الحالة الاجتماعية	رجال	نساء	المجموع
أعزب/ أعزباء	518	18	536
متزوج/ة	229	10	239
مطلق/ة	04	1	5
أرمل/ة	3	0	3
لا جواب	211	6	217
المجموع	965	35	1000

يتوافق التوزيع الإحصائي حسب الحالة الاجتماعية في مجموعة العينة مع المنشورات الثانوية حول الموضوع التي تشير إلى وجود روابط بين الزواج والزواج القسري والجماعات المتطرفة العنيفة في تونس¹⁹. على سبيل المثال، 'جهاد النكاح'²⁰ هو شكل من أشكال الزواج لفترة

¹⁸ الرادوي، كشياطي وفزارة، "الإرهاب في تونس من خلال سجلات المحكمة". لم يتم نشر توزيع قضايا محاكم الإناث حسب الجنس وفق الحالة الاجتماعية

¹⁹ قرامي وعرفاوي، المرأة والإرهاب: دراسة النوع الاجتماعي، 260

²⁰ جهاد النكاح أو جهاد الزواج هو مصطلح مثير للجدل يصف النساء اللاتي تتزوجن من الرجال لأسباب متعلقة "بالجهاد". يمكن أن يشير المصطلح إلى النساء المتزوجات من متطرفين عنيفين، النساء اللاتي تكترسن أنفسهن لقضية جهادية من خلال الزواج من مقاتل؛ النساء العاملات في الدعارة لفائدة الجماعات المتطرفة العنيفة؛ النساء اللواتي تعتبرن عبيدات جنسيا في جماعات متطرفة عنيفة.

محدودة، حيث يمكن أن يكون هذا الزواج صالحاً على سبيل المثال لوضع ساعات فقط، ويمكن أن يكون لدى النساء عدة أزواج خلال يوم واحد. في مثل هذه الزيجات، وفقاً لبعض المصادر، لا تكون موافقة المرأة ضرورية، وبذلك وفي هذه الحالة، يكون جهاد النكاح زواجا قسريا. وترى نبيلة حمزة، أن "هذه الممارسة تسمح بزواج مؤقت لتلبية الاحتياجات الجنسية للمقاتلين والفوز بالجائزة"²¹. ويعاقب القانون على الزواج لأغراض إرهابية بالسجن كما أن الزواج القسري يتعارض مع القانون التونسي. الزواج القسري يخالف السياق القانوني التونسي الأوسع، فالمرأة حرة في إبرام عقد الزواج دون تدخل ولي الأمر. يُطلب فقط من القاصرين تقديم طلب من خلال ولي أمرهم الذي يجب أن يكون فرداً مسؤولاً في الأسرة وهو الشخص الوحيد القادر على تقرير ما هو في صالح القاص.

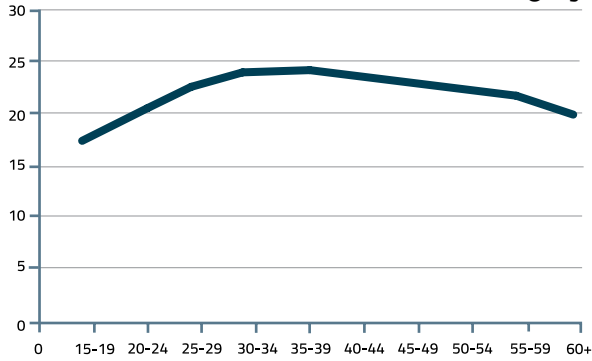
يُعتبر جهاد النكاح أيضاً وسيلة تستخدمها الجماعات المتطرفة العنيفة من خلال أشخاص يتواصلون بشكل مباشر أو عبر الإنترنت مع الفتيات مع وعد بعلاقة أو بالزواج من أجل تجنيدهن. هناك رأي شائع يقول بأن الجماعات المتطرفة العنيفة تُجنّد النساء من خلال الوعد بالزواج. الوعد بزوجة هو أيضا مكافأة للرجال على الانضمام إلى منظمة متطرفة عنيفة. أشارت كل من آمال قرامي ومنية العرفاوي في كتابهما "النساء والإرهاب" أدلة على أنه "يتم تجنيد النساء تحت تأثير الشبكات المتخصصة في الاتجار بالبشر وتجارة الجنس تحت غطاء الدين، وأنه يتم استغلال الزوجات في "الدعارة الحلال" والفتيات اللاتي اخترن القيام بذلك. بالنسبة للفتيات فإن الجهاد هو الحل بالنسبة للنساء اللواتي يسعين لأن يصبحن بطلات في الميدان، ولكنهن ترين استحالة الحصول على اعتراف اجتماعي بمساهمتهن المباشرة في المعركة، وتخترن بدلاً من ذلك مساعدة المقاتلين في الأزمات وجنسياً عن طريق ما يسمى الدعم الجنسي²².

منذ عام 2011، بعد الثورة، ازدادت حالات الزواج الجماعي - حيث يتزوج العديد من الأزواج في نفس اليوم لتخفيض التكاليف المرتبطة بحفلات الزفاف - بدعم من تيارات في الجماعات الإسلامية. الجماعات السلفية قد تدعم أيضا حفلات الزفاف الجماعية. وتهدف إلى مساعدة الأزواج الذين يرغبون في الزواج ولا يمكنهم فعل ذلك لأن الزواج مكلف، الأمر الذي تفاقمت صعوبته بسبب الأزمة الاقتصادية وتدهور مستوى المعيشة. علاوة على ذلك، هذه أيضاً طريقة لجذب المتعاطفين وضمان التماسك الجماعي وتنظيم زواج بين أفراد لديهم نفس الإيديولوجيا.

²¹ نبيلة حمزة، [النساء الجهاديات: فاعلات مستقلات أم ضحايا شدج] 9

²² قرامي وعرفاوي، المرأة والإرهاب: دراسة النوع الاجتماعي، 260

صورة 3
رسم بياني لمتوسط عمر المرأة عند الزواج الأول في
تونس، 2014



المستوى التعليمي هو المحدد الرئيسي للعمر الذي تتزوج فيه المرأة لأول مرة. يرتبط مستوى تعليم المرأة إحصائياً بالعمر الذي تتزوج فيه لأول مرة، أي أن النساء اللاتي لديهن مستوى تعليمي أعلى تُكُنّ عموماً أكبر سناً عندما تتزوجون لأول مرة مقارنة بالنساء ذوات المستوى التعليمي الأقل²⁴. تتزوج المرأة التي تعلّمت قليلاً أو لم تتعلم بالمرّة، في المتوسط، في عمر لا يتجاوز 21 عاماً. ويرتفع هذا العمر إلى 22.5 عاماً بالنسبة للاتي أكملن التعليم الابتدائي. بالنسبة للنساء اللاتي أكملن التعليم الثانوي يبلغ متوسط العمر عند الزواج الأول 23.3 عاماً. وأخيراً، فإن النساء اللاتي أكملن تعليمهن العالي يتزوجن في المتوسط في سن 25.5 عاماً. الفرق بين متوسط العمر عند الزواج الأول للنساء اللاتي لم تُكملن تعليمهن والنساء اللاتي لديهن مستوى عالٍ من التعليم هو 4.5 سنوات. هناك ديناميكيات قوة تؤثر على سن المرأة عند الزواج الأول، ولم يتم البحث جيداً في العلاقة بين سن الزواج للمرأة وحالة التطرف العنيف.

في السياق التونسي الأوسع، لا يزال الزواج المُبكر واسع الانتشار، رغم أن المعدلات في انخفاض (انظر الجدول 4). وفقاً للتعداد العام للسكان والإسكان في تونس لعام 2014، كانت هناك زيادة في متوسط العمر في وقت الزواج الأول (انظر الشكل 3)²³. تطور هذا الاتجاه على مدار الخمسين عاماً الماضية ويعزى إلى ميل الرجال والنساء إلى الزواج في عمر أكبر. هناك استنتاج آخر لا يقل أهمية يتمثل في انخفاض الفجوة بين الرجال والنساء في متوسط العمر عند الزواج الأول خلال الخمسين عاماً الماضية. وانخفضت هذه الفجوة تدريجياً من عام 1966 إلى عام 2004، من 6.2 سنوات إلى 3.6 سنوات، قبل أن تزداد في عام 2014 لتصل إلى 4.4 سنوات، وهو ما يمكن تفسيره بانخفاض متوسط عمر المرأة عند الزواج الأول.

جدول 4
متوسط عمر المرأة عند الزواج الأول في تونس،
2014

متوسط العمر بالسنوات عند الزواج الأول	العمر
17.0	15-19
20.0	20-24
22.7	25-29
24.2	30-34
24.4	35-39
23.9	40-44
23.2	45-49
22.5	50-54
21.8	55-59
19.9	60+
22.5	المعدل

²⁴ المعهد الوطني للإحصاء، "التعداد العام للسكان والإسكان 2014: المجلد 3 الخصائص الديمغرافية"، 28

²³ المعهد الوطني للإحصاء، "التعداد العام للسكان والإسكان 2014: المجلد 3 الخصائص الديمغرافية"، (تونس: المعهد الوطني للإحصاء، جانفي 2017)، 23.

المستوى التعليمي

لم تجد مجموعة المعطيات التي تم فحصها في هذه الدراسة أي ارتباط بين المستوى التعليمي والإدانة بتهم الإرهاب بين النساء في العينة (وفقاً للبيانات المتاحة).

الاختصاص

كما تبيّن الاستنتاجات في الجدول 6 أدناه، الطلاب الذين تم تجنيدهم هم في الغالب طلاب اختصاصات العلوم أكثر من طلاب العلوم الاجتماعية. وهذا عامل مشترك بين الرجال والنساء، ويمكن أن يتوافق مع واقع انتشار اتصالات الطلاب ذات الانتماء الإسلامي في كليات العلوم²⁶.

كان هناك اتجاه مماثل لدى منفذي هجمات 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة حيث كان لدى العديد منهم خلفيات في مجال دراسة الهندسة²⁷. وقد خلصت دراسة أجراها ديفغو جامبيتا وستيفن هيرتوج إلى أن المقررات الهندسية لديها القدرة على جعل الإنسان صاحب شخصية متميزة وعقلية صارمة، مما يجعل هؤلاء الأفراد "هدفا جيدا" للطرف²⁸. توماس ليندمان يصف هذا "بالتنشئة الاجتماعية المهنية". كما يرى بأنه هناك أوجه تشابه بين الخلفيات العلمية المهنية للإرهابيين الفرنسيين والإرهابيين العرب المسلمين.

جدول 5

توزيع المحتجزين في قضايا إرهابية حسب النوع الاجتماعي والوضع التعليمي

المجموع	نساء	رجال	المستوى التعليمي
36	2	34	ابتدائي
118	6	112	مدرسة ثانوية (من دون التخرج)
15	6	9	مدرسة ثانوية (تخرج)
100	2	98	جامعي (من دون التخرج)
41	0	41	دبلوم جامعي
47	1	46	مدرسة مهنية
643	18	625	لا جواب
1000	35	965	المجموع

جدول 6

توزيع النساء المحتجزات في قضايا محكمة الإرهاب حسب الاختصاص الأكاديمي²⁹

النسبة	العدد	مجال الدراسة
2.9%	1	العلوم الاجتماعية
20.0%	7	العلوم
77.1%	27	لا جواب
100.0	35	المجموع

²⁶ انظر: See Diego Gambetta and Steffen Hertog, Engineers of Jihad: The Curious Connection between Violent Extremism and Education (Princeton, New Jersey: Princeton University Press, 2016). (مهندسو الجهاد: العلاقة الغريبة بين التطرف العنيف والتعليم)

²⁷ انظر توماس ليندمان، "التفكير العلمي للإرهاب الجهادي". The Conversation 13 أكتوبر 2016، <https://theconversation.com/la-pensee-scientiste-du-terroriste-djihadiste-65750>

²⁸ محمد صيف الله، "قصص نشطاء من الحركة الطلابية التونسية". دراسات ومنشورات من الجامعة التونسية، 2014/2020.

²⁹ لرداوي، كشيبي وقرارة، "الإرهاب في تونس من خلال سجلات المحكمة"، لم يتم نشر توزيع قضايا محاكم الإناث حسب الجنس وفق الحالة الاجتماعية

بلغ معدل الانقطاع عن الدراسة في مستوى المدارس الابتدائية 7% لكل من الفتيات والفتيان في عام 1990. انخفض هذا المعدل بحلول عام 2016 إلى 1.3% للأولاد و 0.6% للفتيات. بشكل عام، يتزايد عدد النساء في التعليم العالي، حيث ارتفعت نسبة الطالبات في الجامعة إلى 58% في 2016-2017²⁵.

²⁵ المعهد الوطني للإحصاء، "التعداد العام للسكان والإسكان 2014: المجلد 3 الخصائص الديمغرافية"، 113

النسبة	العدد	المهنة
20.0%	7	زوجات / ربّات بيوت
17.1%	6	تاجرات، بائعات إلخ
11.4%	4	طالبات
8.6%	3	غير موظفة
8.6%	3	لا مهنة
2.9%	1	العاملات الصناعيات غير المهرة
2.9%	1	المهن المتوسطة للتعليم والتدريب
2.9%	1	متقاعدات
2.9%	1	موظفات مكتب
22.9%	8	لا جواب
100.0%	35	المجموع

المهنة

تُعدّ الهاشاشة الاقتصادية والاجتماعية للمرأة سمة بارزة للنساء اللاتي شملهن الاستطلاع في الدراسة كما هو موضح في الجدول أدناه (الجدول 7). من بين هؤلاء النساء اللاتي وصفن مهنتهن، كانت معظم النساء المدانات بتهم الإرهاب في تونس من ربّات البيوت، تليهن النساء اللاتي تعملن في التجارة ثم الطالبات. وتنعكس هذه الاستنتاجات التوجهات الخاصة بالمهنة فيما يتعلق بالتطرف. بشكل عام، معدلات مشاركة الرجال / الأولاد في العمالة أعلى من النساء / الفتيات، ومع ذلك، تختلف هذه المعدلات حسب الفئة العمرية. في عام 2014، تاريخ آخر

³⁰ الرداوي، كشياطي وقزارة، "الإرهاب في تونس من خلال سجلات المحكمة"، 140 - معهد الإحصاء الوطني، "معدل البطالة في تونس في عام 2018". المعهد الوطني للإحصاء 15 ماي 2019

إحصاء رسمي للسكان، كان هناك حوالي 445 ألف شاب عاطل عن العمل (تتراوح أعمارهم بين 15 و34). يمثل هذا 25.5% (أو واحد من كل أربعة) من الشباب الناشطين اقتصادياً. وأظهرت بيانات التعداد أيضاً أن معدل البطالة كان أعلى لدى النساء بالمقارنة مع الرجال. كان هناك امرأة واحدة تعمل بين كل ثلاث نساء، في حين كان معدل العاطلين عن العمل بين الرجال رجلاً واحداً فقط من بين كل خمسة رجال.³¹

كانت معدلات مشاركة الرجال والنساء في سوق العمل شبه راكدة بين عامي 2006 و2017. وفي هذه الفترة، كان معدل مشاركة الرجال في سوق العمل تعادل مرتين ونصف معدل مشاركة النساء، حيث ارتفعت نسبة النساء في سوق العمل من 27% إلى 28.7%.³² أما في الفترة بين عامي 2006 و2017، لم تتجاوز نسبة النساء العاملات في جميع مناطق تونس ثلث إجمالي القوى العاملة.³³ تشمل هذه الإحصائية النساء في جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية.

إن ارتفاع معدل البطالة، وما يترتب على ذلك من ظروف اقتصادية صعبة بالنسبة للعديد من النساء، قد يكون مؤشراً على الشعور بعدم الرضى والإحباط، خاصة بعد ثورة الياسمين. يعزز تقرير مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث هذه الاستنتاجات ويعرض هشاشة الشبابات من نفس منظور التهميش والإقصاء الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. تؤدي عمليات التهميش هذه إلى نفس الاهتمام بسياسة تخريرية مضادة للنظام.³⁴ ووفقاً للسيدة آمال قرامي فإن "إرادة الذهاب إلى الجهاد هي استمرارية لإرادة تغيير وضع الفرد والخروج من وضعه الحالي، أي بعبارة أخرى الخروج من حالة الانهزامية لتغيير المستقبل"³⁵. لذلك، يمكن الاستنتاج مبدئياً هو أن الهاشاشة الاجتماعية - الاقتصادية تعزز وضع الإحباط الذي تعاني منه المرأة، وهو عامل سببي محتمل لدعمها للجماعات المتطرفة العنيفة وتفاعل معها.

³¹ الرداوي، كشياطي وقزارة، "الإرهاب في تونس من خلال سجلات المحكمة"، 140 - معهد الإحصاء الوطني، "معدل البطالة في تونس في عام 2018". المعهد الوطني للإحصاء 15 ماي 2019

³² الرداوي، كشياطي وقزارة، "الإرهاب في تونس من خلال سجلات المحكمة"، 139

³³ الرداوي، كشياطي وقزارة، "الإرهاب في تونس من خلال سجلات المحكمة"، 140

³⁴ منظمة أوكسفام وهيئة الأمم المتحدة للمرأة، "التفكير في النوع الاجتماعي رداً على التطرف في تونس"

³⁵ قرامي وعرفاوي، المرأة والإرهاب: دراسة النوع الاجتماعي، 90

التنشئة الاجتماعية الثانوية

تتعلق الفئة الثانية من التنشئة الاجتماعية بـ "المرشدين، ومجموعات الانتماء، والشبكات الاجتماعية، والجمعيات الإيديولوجية، [و] مجموعات الإنترنت" ³⁹. هناك العديد من دوائر التنشئة الاجتماعية التي تؤثر على دعم المرأة للجماعات المتطرفة العنيفة ومشاركتها فيها.

التطرف على أساس النوع الاجتماعي في تونس هو عملية استبدال ثقافة ما تدريجياً بثقافة أخرى، كما هو موثق في مكان آخر ⁴⁰.

الدين باعتباره وسيلة تنشئة اجتماعية

خلال السنوات القليلة الأولى بعد "الربيع العربي" كانت هناك زيادة ملموسة في تبني إيديولوجيات التطرف العنيف في المؤسسات الدينية والتعبير العلني عنها. كان هذا أكثر وضوحاً في بعض المساجد والمدارس القرآنية والجمعيات وغيرها من المساحات المخصصة حصرياً للذكور، مثل المقاهي المخصصة للرجال فقط. وقد لعب الفصل بين الجنسين دوراً في ذلك. في المعلومات التي تم الحصول عليها من خلال قراءة وثائق المحكمة كجزء من عملية جمع البيانات، "ذكر المشاركون الشباب [من المناطق المحرومة اقتصادياً] أنهم يعرفون فتيات تم تجنيدهن من المساجد والمدارس" ⁴¹. حتى في الحمامات المخصصة إما للرجال أو للنساء، التي عادة ما تفصل بين الجنسين خلال الاحتفالات، يتم عادة تلقين العقائد من قبل شخص من نفس الجنس أو من قبل واعظ ⁴².

في الآونة الأخيرة، أصبح التجنيد من خلال التنشئة الاجتماعية الدينية أكثر شيوعاً على شبكة الإنترنت. إن التضامن من أجل الجهاد على المواقع المؤيدة للجهاد هو فقط أحد التفسيرات التي قدمها المراهقون الذين تم تجنيدهم حول سبب اعتناقهم القضية الإرهابية. غالباً ما يذكر الشباب الذين تم تجنيدهم حديثاً في جماعات إرهابية، أثناء الاستجواب، أنهم تأثروا بالصفحات

³⁹ منظمة أوكسفام وهيئة الأمم المتحدة للمرأة، "التفكير في النوع الاجتماعي رداً على التطرف في تونس"

⁴⁰ تشير دراسة في المملكة المتحدة حول النساء المسلمات اللاتي تنتمين إلى الجماعة السياسية الإسلامية "مسلمات ضد الحروب الصليبية" (المحظورة في عام 2011) و Women4Shariahen إلى هذه النقطة بالذات. تشير هذه الدراسة إلى أن المناقشات جارية بين النساء حول مفاهيم الدين وواجب المرأة المسلمة. محمد إلياس، "النساء المنتميات إلى مسلمات ضد الحروب الصليبية و Women4Shariahen"، مجلة الشريعة في أوروبا، 3، 1 (2014): 49-65 / DOI: 10.1163 / 22117954-12341275

⁴¹ تم جمع المعلومات من قراءة وثائق المحكمة

⁴² تم جمع المعلومات من قراءة وثائق المحكمة

منذ بداية القرن الحالي كانت هناك زيادة ملحوظة في أعداد النساء اللائي ابتعدن صراحة عن حركة النسوية في تونس أو رفضنها. من ناحية، كان هناك رفض لتعريف النساء كعناصر فاعلة اقتصادياً بسبب صلابة التركيبات الاجتماعية الذكورية والأنثوية السائدة؛ لكن من ناحية أخرى مارس التيار التقليدي ضغطاً أشد على النساء ووضعهن على عاتقهن مسؤوليات أكبر، دون الاعتراف في نفس الوقت بأن الالتزامات الاجتماعية والعائلية للمرأة لا تقدم مقابلاً مالياً ³⁶.

3. لتنشئة الاجتماعية الأساسية والثانوية

التنشئة الاجتماعية الأساسية

تحدث التنشئة الاجتماعية الأساسية في العائلة بين أفراد الأسرة. وعلى سبيل المثال، يتعرض الأطفال للتعبص والتوجهات الفكرية التي تدعو إلى التطرف العنيف داخل أسرهم. هناك أدلة غير مؤكدة على انضمام النساء التونسيات إلى الجماعات المتطرفة العنيفة، إلى جانب أفراد الأسرة أو بهدف لَمْ شملهن مع أفراد من عائلتهن. هناك روايات لأخوات وإخوة وعائلات بأكملها انضمت إلى نفس المجموعة المتطرفة العنيفة. ومن الأمثلة على ذلك (كما ذكر أعلاه) رحمة وغفران الشياوي، اللواتي حاولتا تفجير مجلس النواب التونسي ³⁷. تُظهر سجلات المحكمة أنه عندما تُتهم البنات (القُصّر) بالإرهاب، يتم اتهام أحد أفراد أسرتهن أيضاً.

في حالات أخرى، يتواصل تراجع سلطة الأسرة في المجتمع ككل مقارنة بالسلطة الأبوية التقليدية داخل الأسرة. أدى انتشار مصادر التنشئة الاجتماعية ورعاية الأطفال خارج إطار العائلة إلى تشويش العلاقات التقليدية بين الطفل / الأسرة، وزيادة المعاناة في فترة المراهقة المليئة بأحاسيس الضياع وعدم اليقين. تقول أمال قرامي:

المراهقة هي فترة بناء الشخصية وفترة الانتقال التدريجي إلى مرحلة النضج. غياب أفراد الأسرة القادرين على فهم هذه العملية والفشل في تحمل المسؤولية عن نمو طفلهم يدفع ويسارع عملية بحث المراهقين عن بديل وعن علاقات مع "للعينين جدد يمنحونهم الفرصة لبناء حياة جديدة وتحقيق أهداف في الحياة" ³⁸.

³⁶ Imen Kochbati, "La vie conjugale des femmes cadre Tunisiennes" (PhD thesis, Faculty of Panthéon-Sorbonne, Paris-I, 2007). (الحياة الزوجية للمرأة التونسية الموظفة الكادر)

³⁷ قرامي وعرفاوي، المرأة والإرهاب: دراسة النوع الاجتماعي، 346

38

النساء "بزوج مثالي". في تونس، كانت هناك عدة حالات من الفتيات اللاتي توجهن إلى سوريا للانضمام إلى الرجال الذين تعرفوا عليهم على شبكات التواصل الاجتماعي، التونسية أو غيرها. أشارت بعض النساء إلى انجذابهن إلى قصة الرجل الذي تعرفن عليه باعتباره "بطل حرب" يقاوم الكفار ويكرّس الشجاعة التي تُجسد تفوق الرجل.

كما ذكر البعض أن التمثيل "المثالي" للحياة الزوجية للنساء والرجال على أساس المفاهيم التقليدية للذكورة والأنوثة قد يجذب النساء في الواقع إلى الجماعات المتطرفة العنيفة. تم ربط هذا الرأي بفكرة أن النساء يقبلن الخرافات حول الوعود بأسلوب الحياة في مناطق داعش بسبب خيبة الأمل التي أصابتهم بعدم تحقق الوعود بحياة أفضل بعد الربيع العربي.

يقدم المُجنِّدون المتطرفون العنيفون الزواج في المجتمعات المتطرفة على أنه يمثل عالماً آمناً حيث يمكن للمرأة أن تجد الأمان العاطفي والاقتصادي في إطار تعيش فيه في فصل كبير بين الجنسين تحكمه قواعد سلوك محدد ومعروف لكل فرد من الجنسين. ويقال هذا من حريتها، أو، كما يقول المتطرفون، بحفظها من ارتكاب الخطايا التي تمنعها من الوصول إلى الجنة.

مقابل ذلك، ووفقاً لهذه الإيديولوجيات، تشعر النساء في هذا العصر أكثر بالقلق وعدم الأمان في العلاقة، وخطر الطلاق، والمسؤوليات الجديدة المترتبة بوضع المرأة العصرية. ترى جيرالدين كاسوت أن قوة هذه الفكرة وقبولها وتفكك وضع المساواة بين الجنسين في تونس "هو رد فعل، [وأن] هؤلاء النساء قد خاب ظنهن في المساواة الحقيقية بين الجنسين في المجتمعات الغربية: فتفضل الفتيات تبني فكر آخر [يسميه كاسوت النسوية الإسلامية]، يتمثل في التكامل الطبيعي المثالي بين الزوج وزوجته، الذين يخضعون لله"⁴⁶.

تظهر الأبحاث أن بعض النساء اللاتي اخترن هذا التوجه لا تعتبرن أنفسهن ضحايا؛ بل تزين أنفسهن كمقاتلات⁴⁷. في إطار العلاقات التقليدية بين الجنسين، تقوم النساء بمهام في الميدان من خلال مساعدة الرجال على خط المواجهة،

المتخصصة، والمجموعات على الإنترنت والمجموعات المغلقة على وسائل التواصل الاجتماعي التي تناقش الأوضاع في البلدان الإسلامية، وغياب "الشريعة" أو دين "السلف الصالح" والخلفاء الراشدين. يستغل المُجنِّدون الشعور بالعجز الذي يعاني منه كثير من الشباب الذين لا يستطيعون تغيير حياتهم، فيؤجّهون غضبهم تجاه مجتمعهم. يبدو أن خطاب المُجنِّدين، الذي يسلط الضوء عادةً على الظلم والعجز عن تغيير الظروف، يمسّ التجارب الخاصة لهؤلاء الشباب الذين لديهم مزيج من الإحساس بالضيق والإحباط وبتخلي المجتمع عنهم واعتبار أنفسهم ضحايا⁴³. هذا الخطاب موجه في نفس الوقت إلى الرجال والنساء لدعوتهم للانضمام إلى "الدولة الإسلامية"، الدولة الوحيدة في أعينهم، حسب رأيهم، التي يمكن للمسلم "الحقيقي" فيها ممارسة دينه في سلام وهدوء دون الخوف من التعرض للمضايقة من قبل دولة مسلمة أصبحت غير مؤمنة.

التعليم باعتباره وسيلة تنشئة اجتماعية

تلعب أماكن الدراسة، خاصة الجامعات، دوراً مهماً في نشر الأفكار المتطرفة أو العنيفة⁴⁴. وفقاً لوثائق المحكمة المتعلقة بمحاكمة الإرهابية فاطمة الزواغي، فقد أفاد الطلاب الذين تم تجنيدهم من قبل الزواغي أن الطالبات المُجنِّدات يلعبن دوراً. إذ جندت الطالبات زملاءهن الطلاب لخدمة قضية أنصار الشريعة "وقد قمن بتجنيد الشباب والشابات على الإنترنت" ومباشرة⁴⁵. وبالتالي، تنشط الجماعات المتطرفة، في تونس وغيرها من الأماكن، في أماكن الدراسة حيث يوجد تركيز للشباب وحيث يكون التواصل سهلاً.

الزواج باعتباره وسيلة تنشئة اجتماعية

الزواج طريقة شائعة للتجنيد لأن الشباب في مناطق القتال يُعدون الشابات بحياة سعيدة في أرض الله. تُركّز الرسائل عامة على رفض الثقافة الحديثة التي تعتبر مسؤولة عن إنتاج مجتمع مُنحلّ وحالة من عدم الارتياح والضعف لدى الإناث. وتدعو هذه الرسائل النساء للسعي لتحقيق الكمال في أرض الوعد التي تسيطر عليها داعش وحيث يتم وعد

⁴⁶ Francesca Prescendi, Geraldine Casutt and Agnes A Nagy, "Les rituels sacrificiels de l'antiquité à nos jours: Regards croisés (Table ronde)", MEG, 3 February 2015, <https://unifr.academia.edu/GeraldineCasutt>; Duhamel and Ledrait "Djihad au féminin: promesse d'une solution aux épreuves pubertaires". (طفوس التضحية من العصور القديمة حتى يومنا هذا). <https://unifr.academia.edu/GeraldineCasutt>; (دو هاميل ويدريت "أنوثة الجهاد: وعد بطل لمشاكل المراهقة")

⁴⁷ قرامي وعرفاوي، المرأة والإرهاب: دراسة النوع الاجتماعي

⁴³ Cindy Duhamel and Alexandre Ledrait, "Djihad au féminin: promesse d'une solution aux épreuves pubertaires"; Adolescence 35, 2 (2017): 413-432. <https://www.cairn.info/revue-adolescence-2017-2-page-413.htm> (أنوثة الجهاد: وعد بطل لمشاكل المراهقة)

⁴⁴ محمد إلياس، "النساء المنتهيات إلى مسلمات ضد الحروب الطليبية و"Women4Shariahen"

⁴⁵ قراءة المؤلف لملفات محاكمة فاطمة الزواغي

وتلعب أدواراً كلاسيكية مثل الزوجة والممرضة وتقديم المساعدات اللوجستية، كما تقمن بمراقبة تطبيق القانون في المناطق المخصصة للنساء.

لا يمكن أن يكون هناك سوى تقدم محدود نحو فهم هذه الظاهرة دون تقييمها بشكل أكثر شمولية. هناك عدة عوامل تدخل بعين الاعتبار في هذه الظاهرة ويجب دراستها بالتساوي. لكل بيئة خصائصها الخاصة التي تؤدي إلى تفسيرات متعددة للتطرف العنيف. العمل الميداني، الكيفي والكمي، مطلوب لفهم هذا التعقيد بشكل أفضل مع مراعاة تعدد العوامل وتأثير المتغيرات.

المرأة والتطويع الاجتماعي نحو العنف

كما ذكرنا سابقاً، تقوم بعض النساء بأدوار قتالية أو نشطة في الجماعات المتطرفة العنيفة العاملة في تونس. في هذه الأدوار الاستثنائية، يمكن للمرأة أن تلعب نفس الدور الذي يلعبه الرجل في الميدان وأن تنقل نفس رسائل الكراهية والإبادة. تريد هاته النسوة أن تُكُنّ بطلات ومقاتلات، فإما أن تنجح أو أن تمتن أثناء المحاولة⁴⁸. تذكر هاته النسوة "تنامي أهمية الدور الذي تلعبه المرأة في مناطق العمليات ومشاركتها في أعمال العنف"⁴⁹. يناقش بعض الباحثين "انبهار" هاته النسوة الواضح بالعنف.

هناك آراء ترى بأن هاته النسوة تناصرن العنف، وتشجعن أبناءهن وأزواجهن على العنف. ويرى بعض الخبراء بأن النساء أقسى من الرجال، وأن "قساوة" النساء المتطرفات بعيدة كل البعد عن الصور النمطية التقليدية للأنثى التي عرفناها سابقاً. لاحظت سلطات مكافحة الإرهاب التونسية أيضاً أن "هاته النسوة كن ملتزمات للغاية بالقضايا التي كن يتبنينها وكن متطرفات بشكل كبير، وأحياناً أكثر تطرفاً من الرجال في نفس الموقف. كانت هاته النسوة أكثر قسوة وأكثر مقاومة خلال الاستجواب بالمقارنة مع الرجال"⁵⁰. يمكن أن تكون هذه القسوة والصلابة متناقضة مع معايير النوع الاجتماعي المقبولة، أو حاجة النساء إلى "إثبات" قدرتهن أمام تشكيك زملائهن من الرجال فيهن.

بالنظر إلى الاختلافات الاقتصادية بين الرجال والنساء المبينة أعلاه، قد تلعب العوامل الاقتصادية دوراً في تجنيد

الشابات والشبان في الجماعات المتطرفة العنيفة. الشباب الذين يرفضون المجتمع بسبب الافتقار إلى العدالة الاقتصادية والاجتماعية ليسوا فقط من شباب وشابات الطبقة الدنيا الذين يعيشون في الضواحي الفقيرة للمدن الكبيرة. يعاني الكثير من أبناء الطبقة الوسطى وأفراد الطبقة العاملة في تونس من اليأس، ويتشاركون الأمل في إيجاد مستقبل أفضل وفي تحسين الوضع الاجتماعي. يبدو أن هذا الاتجاه جاء نتيجة الأزمة الاقتصادية في عام 1984، بالإضافة إلى آثار التضخم، وارتفاع البطالة والتدهور الشديد في القدرة الشرائية⁵¹.

وفقاً للحالات القليلة التي تمت مناقشتها هنا، فإن النساء المتورطات في الإرهاب ينتمين عموماً إلى الطبقة المتوسطة الدنيا أو الطبقة العاملة (حتى إذا كان لديهن مستوى تعليمي أعلى من المتوسط مثل شهادة جامعية). ذكر مقال منشور في صحيفة لوموند أن "الطبقات الوسطى عرفت خيبة أمل من المسؤولين السياسيين منذ الأزمة الكبيرة في ثمانينات القرن الماضي وظهر جيل كامل لا تستند هويته إلى هذه الأزمة. تمثل الجهادية بالنسبة للبعض نتيجة لفشل السياسة كمشروع جماعي يبعث على الأمل"⁵².

قد تلعب الإجراءات التي تتخذها الدولة في مكافحة الإرهاب دوراً في التطويع الاجتماعي للنساء والرجال نحو العنف. تشير الدراسة التي شملت حوار هيشر وحي التضامن إلى وجود جو من الاستياء فيما يخص عنف الشرطة والفساد. تحتل العلاقة بين السكان والشرطة مكانة مركزية في تصور دور الدولة، وخاصة بين الطبقات العاملة. هناك فجوة كبيرة بين المواطنين والدولة، تزايد في المناطق شبه الحضرية التي تسيطر عليها الشرطة والتي يكون العنف فيها أكثر تواتراً⁵³.

كرد فعل على تصرفات الدولة وإهمالها، يبحث الشباب، بما فيهم النساء، عن دولة "عادلة"، وهو ما يعتقد الكثيرون

⁵¹ وفاء صمود، "المشكلة مثيرة للقلق: الطبقة الوسطى التونسية تزداد فقراً"، هفبوست، المغرب العربي، 21 ديسمبر 2018، https://www.huffpostmaghreb.com/entry/lites-sinquiete-la-classe-moyenne-tunisienne-sappauvrit-de-plus-en-plus_mg_5c1cce3ce4b0407e90799a32

⁵² Farhad Khosrokhavar، "Expliquer la radicalisation: portrait-robot d'un terroriste 'maison'", Le Monde Afrique، 15 July 2016، https://www.lemonde.fr/afrique/article/2016/07/15/expliciter-la-radicalisation-portrait-robot-d-un-terroriste-maison_4788887_2049018.html (تفسير التطرف: صورة الإرهابي المحلي).

⁵³ منظمة أوكسفام وهيئة الأمم المتحدة للمرأة، "التفكير في النوع الاجتماعي رداً على التطرف في تونس"

⁴⁸ فرهاد خسروخافار، "الجهاد المؤنث"

⁴⁹ حمزة، أنثى جهادية: ممثلون كاملون أو ضحايا بسيطون؟ 12

⁵⁰ منظمة أوكسفام وهيئة الأمم المتحدة للمرأة، "التفكير في النوع الاجتماعي رداً على التطرف في تونس"

• يجب أن تكون حماية الحكومة للفئات الضعيفة من استراتيجية دعم للمجموعات الهشة، بما في ذلك الشباب والنساء، وإعطاء الأولوية للدورات التعليمية في مجال المساواة في الحقوق، والتأكيد على إيجاد وظائف للجنسين واستخدام استراتيجيات تنمية جهوية محددة مع مراعاة التجارب المختلفة للرجال والنساء.

• يجب على الحكومة "تطوير سياسة أكثر تناسقا لمكافحة الإرهاب في البلدان المغاربية والعربية والأوروبية"

• يجب على الحكومة إعطاء الأولوية للتمويل والبرامج المستهدفة للمناطق والمجموعات السكانية والفئات العمرية الأكثر عرضة للتطرف العنيف استناداً على قاعدة أدلة قوية.

بالنسبة لوسائل الإعلام

• التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي: هناك حاجة إلى التعامل الذكي مع المواقع الإلكترونية المتطرفة العنيفة المحلية والأجنبية. تحتاج عمليات الحظر والرسائل والمنصات البديلة إلى تخطيط دقيق.

• ينبغي لأصحاب المصلحة إشراك المؤثرين والجهات الفاعلة في وسائل التواصل الاجتماعي في طرح نقاش جديد حول المواضيع الحالية، سواء كانت دينية أم لا.

• فيما يتعلق بمساءلة الحكومة والبرمجة المذكورين أعلاه، من الضروري التكيف مع مطالب المواطنين بالابتعاد عن المشاركة السياسية المباشرة والتوجه نحو التعبير الديمقراطي وأشكال جديدة من المشاركة.

• تعزيز المشاركة السياسية. من الضروري زيادة الوعي الإعلامي بأهمية إنتاج المحتوى الذي يساهم في مكافحة التطرف العنيف، من أجل فحص الخطاب الديني والعلماني المتطرف بدقة. على وجه الخصوص، يجب التأكيد على أهمية صوت النساء الشابات.

• إجراء المزيد من البحوث حول التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي من منظور النوع الاجتماعي.

• إجراء المزيد من البحوث حول تأثير التجنيد عبر الإنترنت على الرجال والنساء.

أنهم قادرون على العثور عليه في "الدولة الإسلامية"، وهي بالنسبة لهم دولة تمثل النقاء. ويمكن أن تكون هذه الدولة أي بلد مسلم طبق "الشريعة" وفقاً للتعاليم الإلهية. ويعزو هؤلاء الظلم إلى دولة حديثة تتبع أنظمة المجتمع الغربي. الالتحاق بالإخوة والأخوات في هذا الكفاح من أجل دولة عادلة، غير فاسدة، وليس دولة غربية، هو واجب من وجهة نظرهم الدينية وفقاً للتفسير المتطرف لبعض آيات القرآن.

تحدث التنشئة المرأة الاجتماعية نحو العنف داخل الجماعات المتطرفة العنيفة من خلال تبني الأدوار. في تونس، تعمل بعض النساء بمفردهن أو في مجموعات يسيطر عليها الرجال، تحت تأثير الشبكات الاجتماعية، أو كنشطاء بين مجموعات من الرجال، أو كموظفات اتصال وإنفاذ. يتم إعطاء كل واحدة من هؤلاء النساء مهمة سواء كانت صغيرة أو مهمة للغاية. هناك من تذهبن إلى سوريا بوصفهن "مُجَنِّدات". ترسل هؤلاء النسوة رسائل عبر البريد الإلكتروني، وتعملن على المدونات، وتقدمن صورة مثالية لزوجات المجاهدين في سوريا. في بعض الأحيان، تنزج "المهاجرات" أوروبيين ينضمون إلى صفوف المقاتلين الجهاديين في سوريا. هذا يثير مسألة تطور العلاقة بين الثقافة الجهادية والمرأة، على وجه التحديد، فيما يتعلق بالاحتياجات النامية في هذا المجال، التي تفرض على النساء المزيد من المسؤوليات والالتزام واتخاذ القرارات.

4. توصيات لمنع التطرف العنيف ومكافحته

بالنسبة للحكومات

• يرب إجراء المزيد من البحوث الأولية حول: علاقة التطرف العنيف بعدم المساواة والتهميش الاجتماعي والسياسي؛ وبحث متخصص في برامج منع التطرف العنيف ومكافحته مع التركيز على الفئات الضعيفة وخاصة النساء؛ إنشاء مجموعات تركيز وإجراء مقابلات ومناقشات تعززها المسوحات الكمية في المناطق والأحياء الأكثر تضرراً من التطرف العنيف. يبدو أنه هناك انتشار لإيديولوجية التطرف العنيف عبر مواقع جغرافية مختلفة من المحتمل أن تكون مرتبطة بتاريخ المنطقة المحددة، ولكن هناك حاجة إلى مزيد من البحث في هذه المسألة.

بالنسبة للمجتمع المدني

5. خاتمة

ركزت هذه الورقة على عوامل مثل، النوع الاجتماعي، العمر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، والاختصاص والمهنة. كان للعمر والنوع الاجتماعي والحالة الاجتماعية بعض الترابطات. والأهم من ذلك، أن العدد الكبير من المدانين بالإرهاب هم من الرجال، مما يجعلها ظاهرة متعلقة بشكل كبير النوع الاجتماعي.

فكّن جمع البيانات الديمغرافية مع البيانات الثانوية من تحليل بعض عمليات التنشئة الاجتماعية. وفي حين أن التنشئة الاجتماعية الأساسية هي ناقل أساسي للتطرف، فإن التنشئة الاجتماعية من خلال المؤسسات الدينية والتعليمية ظهرت كعوامل مهمة في هذا السياق. بالنسبة للنساء على وجه الخصوص، يبدو أن الزواج - بما في ذلك الزواج القسري والبحث عن زوج مثالي في مواجهة انعدام الأمن الاقتصادي - يدفع بعض النساء إلى الانضمام إلى هذه المجموعات. أخيراً، من الواضح أن تبني الأدوار القائمة على النوع الاجتماعي، أي الأدوار المختلفة للرجال والنساء في الجماعات المتطرفة العنيفة، يدفع النساء التونسيات إلى أشكال معينة من العنف، بما في ذلك دعم أعمال العنف وتأييدها، لكن هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول النساء اللاتي كنّ سابقاً عضوات في الجماعات المتطرفة لتأكيد هذا الاستنتاج.

• إدماج المرأة وتمكينها عن طريق: تمكين منظمات المجتمع المدني من إنشاء وإدارة شراكات بين المنظمات وضمن المنظمة الواحدة نفسها على المستويات الإقليمية والوطنية و / أو المحلية.

• ضرورة إحداث المزيد من منصات الحوار لتبادل المعلومات والخبرات، وتنظيم الاجتماعات، والدعوة لقيم التسامح والمشاركة والإدماج.

• ينبغي توفير المزيد من برامج التدريب لفائدة المجتمع المدني والقيادات النسائية تشمل الروايات المضادة والحلول البديلة.

• ينبغي زيادة تمويل منظمات المجتمع المدني وخاصة المنظمات النسائية.

• ينبغي إشراك المنظمات النسائية والمجتمع المدني في الاستراتيجيات المشتركة بين القطاعات لمكافحة التطرف العنيف.

6. مراجع

- Center for Research, Studies and Information on Women (CREDIF). "Women and Men in Tunisia: indicators and figures" Tunis: CREDIF, 2018
- Dhayfalah, Mohamed. "The stories of activists from the Tunisian student movement" Etudes et Publications de l'Université Tunisienne, 2014
- Duhamel, Cindy and Alexandre Ledrait. "Djihad au féminin: promesse d'une solution aux épreuves pubertaires" [Female jihad: promise of a solution to pubertal trials], *Adolescence* 35, 2 (2017): 413-432. <https://www.cairn.info/revue-adolescence-2017-2-page-413.htm>
- European Forum for Urban Security. "European Forum for Urban Security," updated 29 January 2016. www.aarhus.dk/antiradicalization
- Gambetta, Diego and Steffen Hertog. *Engineers of Jihad: The Curious Connection between Violent Extremism and Education*. Princeton, New Jersey: Princeton University Press, 2016
- Grami, Amel and Monia Arfaoui. *Les femmes et le terrorisme: étude genre [Women and terrorism: gender study]*. Tunis: Maison Miskilini, 2017
- Guibet Lafaye, Caroline. "Methodological difficulties posed by the analysis of radicalisation" *École thématique du CNRS Paris (seminar)*, 12 September 2016
- Guidère, Mathieu. "La radicalisation violente, cahiers de la sécurité et de la justice" [Violent radicalisation, notebooks of security and justice]. *Review of the National Institute of Higher Studies and Security and Justice* 30 (2014): 71-83
- Hamza, Nabila. "Femmes jihadistes, actrices à part entière ou simples victimes?" [Jihadist women, actresses in their own right or mere victims?]. Tunis, 2016
- Ben Sassi, Chaima. "Photos: the group wedding of 8 couples organized by Ennahdha." *Tunisie Numerique*, 25 July 2011, <https://www.tunisienumerique.com/photos-exclusives-mariage-collectif-de-8-couples-organise-par-ennahdha>
- Ben Yahmed, Hedi. "The terrorists who came back from hot spots... who are they? And how did they behave?" [Arabic] written 30 December 2016, accessed on 26 April 2017, <https://bit.ly/2U1N1Lon>
- Bennabi Bensekhar, Malika. "Histoire de la radicalisation d'une femme: Religiosité contre radicalisation religieuse dans la Mondialité" *L'Autre* 18, 2 (2017): 165-172. <https://www.cairn.info/other-2017-2-page-165.htm>
- Bertoluzzi, Giulia and Costanza Spocci. "Tunisian mother's grief: Two daughters lost to Islamic State," *Middle East Eye*, 1 May 2016, <https://www.middleeasteye.net/news/tunisian-mothers-grief-two-daughters-lost-islamic-state>
- Businessnews.com.tn. "La mère de Rahma et Ghofrane Chikhaoui: Imen Triki m'a sommé de ne plus les traiter de terroristes !" [Rahma and Ghofrane Chikhaoui's mother: Imen Triki has told me not to call them terrorists anymore!]. *Businessnews.com.tn*, 7 October 2015, <https://www.businessnews.com.tn/la-mere-de-rahma-et-ghofrane-chikhaoui--imen-triki-ma-somme-de-ne-plus-les-traiter-de-terroristes,520,59414,3>
- Businessnews.com.tn. "La mère des terroristes Rahma et Ghofrane Chikhaoui: Ma fille reviendra pour faire un attentat en Tunisie!" [The mother of terrorists Rahma and Ghofrane Chikhaoui: My daughter will return to attack Tunisia!]. *Businessnews.com.tn*, 16 September 2015, <https://www.businessnews.com.tn/la-mere-des-terroristes-rahma-et-ghofrane-chikhaoui--ma-fille-reviendra-pour-faire-un-attentat-en-tunisie,520,58948,3>

- du-terroriste-djihadiste-65750
- Macdonald, Geoffrey and Luke Waggoner. "Dashed Hopes and Extremism in Tunisia" *Journal of Democracy* 29, 1 (2018): 126-140
- Map of Tunisia, viewed 28 June 2019, http://www.webdo.tn/wp-content/uploads/2015/04/carte_globale.gif
- National Institute of Statistics. "General Census of Population and Habitat 2014: Volume 3 Demographic Characteristics." Tunis: National Institute of Statistics, January 2017
- National Institute of Statistics. "General Census of Population and Habitat 2014: Volume 7 Social Data." Tunis: National Institute of Statistics, January 2017
- National Institute of Statistics. "Tunisia's unemployment rate in 2018." National Institute of Statistics, 15 May 2019, <http://www.ins.nat.tn/en/themes/emploi#1908>
- Oxfam and UN Women. "Penser le genre dans les réponses à l'extrémisme violent en Tunisie: Enjeux conceptuels, état des lieux, pistes d'action" [Thinking about gender in response to violent extremism in Tunisia: conceptual issues, state of play, possible actions]. Oxfam and UN Women: Tunis, November 2018. <https://maghreb.unwomen.org/fr/ressources-medias/publications/2018/12/penser-le-genre-dans-les-reponses-a-lextremisme-violent-en-tunisie#view>
- Prescendi, Francesca, Geraldine Casutt and Agnes A Nagy. "Les rituels sacrificiels de l'antiquité à nos jours: Regards croisés (Table ronde)" [The sacrificial rituals of antiquity to the present day (Round table)]. MEG, 3 February 2015, <https://unifr.academia.edu/GeraldineCasutt>
- Radaoui, Ridha, Imen Kochbati, Mariem Kzara et al. "Le terrorisme en Tunisie à travers les dossier llyas, Mohammed. "Women affiliated with Muslims Against Crusades and Women4Shariah." *Journal of Muslims in Europe* 3, 1 (2014): 49-65. DOI: 10.1163/22117954-12341275
- Kallel, Slim. "Violence against women and violent extremism." Tunis: CREDIF, August 2019
- Kapitalis. "Tunisie-Société: Mariage collectif de 20 couples...islamistes" [Tunisia-Society : Collective marriage of 20 couples... islamists]. Kapitalis, 30 August 2013, <http://www.kapitalis.com/societe/17903-tunisie-societe-mariage-collectif-de-20-couples-islamistes.html>
- Khosrokhavar, Farhad. "Expliquer la radicalisation: portrait-robot d'un terroriste 'maison'" [Explain radicalisation: sketch of a 'home' terrorist]. *Le Monde Afrique*, 15 July 2016, http://www.lemonde.fr/afrique/article/2016/07/15/expliquer-la-radicalisation-portrait-robot-d-un-terroriste-maison_4970244_3212.html
- Khosrokhavar, Farhad. "Le djihad au féminin" [The feminine Jihad] *Le Point*, 2 November 2016, https://www.lepoint.fr/societe/le-djihad-au-feminin-02-11-2016-2080120_23.php#xtmc=farhad-khosrokhavar-le-djihad-au-feminin&xtnp=1&xtcr=1
- Kochbati, Imen. "La vie conjugale des femmes cadre Tunisiennes" [Tunisian women's married life]. PhD thesis, Faculty of Panthéon-Sorbonne, Paris-I, 2007
- Kochbati, Imen. "Les jeunes tunisiens et la radicalisation via les réseaux sociaux" [Tunisian youth and radicalisation via social networks]. In *Collective youth and social networks in Africa and Haiti*, forthcoming.
- Lindemann, Thomas. "La pensée scientifique du terroriste djihadiste" [The scientific thinking of the jihadist terrorist]. *The Conversation*, 13 October 2016, <https://theconversation.com/la-pensee-scientiste->

to the violent radicalisation of protest movements?'
Review of the National Institute of Advanced Studies
and Security and Justice 30 (2014):153-162

Tunisia 14. "Jihad Nikah: Au maximum une quinzaine
de Tunisiennes sont allées en Syrie, selon le MI"
[Jihad Nikah: A maximum of fifteen Tunisian women
went to Syria, according to MI]. Tunisia 14, 7 October
2013, [https://tunisie14.tn/article/detail/jihad-nikah-
au-maximum-une-quinzaine-de-tunisiennes-sont-
allees-en-syrie-selon-le-mi](https://tunisie14.tn/article/detail/jihad-nikah-au-maximum-une-quinzaine-de-tunisiennes-sont-allees-en-syrie-selon-le-mi)

Tunisia 14. "Jihad Nikah: plus d'une centaine de cas
recensés" [Jihad Nikah: more than a hundred cases
recorded]. Tunisia 14, 21 September 2013, [https://
tunisie14.tn/article/detail/jihad-nikah-plus-d-une-
centaine-de-cas-recenses](https://tunisie14.tn/article/detail/jihad-nikah-plus-d-une-centaine-de-cas-recenses)

judiciaires" [Terrorism in Tunisia through Court
Records]. Tunis: Tunisian Centre for Research and
Studies on Terrorism, Forum for Economic and Social
Rights, October 2016

Samoud, Wafa. "L'ITES s'inquiète: La classe moyenne
tunisienne s'appauvrit de plus en plus" [ITES is
concerned: Tunisia's middle class is getting poorer and
poorer]. HuffpostMaghreb, 21 December 2018, [https://
www.huffpostmaghreb.com/entry/lites-sinquiete-
la-classe-moyenne-tunisienne-sappauvrit-de-plus-
en-plus_mg_5c1cce3ce4b0407e90799a32](https://www.huffpostmaghreb.com/entry/lites-sinquiete-la-classe-moyenne-tunisienne-sappauvrit-de-plus-en-plus_mg_5c1cce3ce4b0407e90799a32)

Society for Terrorism Research Editorial. "Colloquium:
How to Interpret Terrorist Engagement and
Radicalisation?" *Terrorisme.net*, 12 November 2016,
.29

Strategic Diagnostic Group (GDS) of the Auditors of the
INHESJ. "What institutional responses are available



MONASH
University

MONASH
GENDER
PEACE AND
SECURITY